**حب الوطن وحادثة بقيع**



**موقع جامع الكريمة هيا العساف :** [**اضغط هنا**](http://www.hayaalassaf.com) **القناة الرسمية على اليوتيوب :** [**اضغط هنا**](https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3_Hje4JaCw)

الأولى

«مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ»

رواه الترمذي وصححه الألباني في المشكاة ( 2724 ).

ما أروعَكِ من كلمات!

كلمات قالها الحبيب @ وهو يودِّع وطنه، ويتذكّر ما قاله له ورقة بن نوفل بعد نزول الوحي: يَا لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا حِينَ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ @ متعجبًا: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟»

قَالَ وَرَقَةُ: "نَعَمْ لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ". قال السهيلي ~ : فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى حُبّ الْوَطَنِ وَشِدّةِ مُفَارَقَتِهِ عَلَى النّفْسِ. الروض الأنف (2/ 421)

فوقف بالحزورة وهو ينظر لمكة وشعابها وبيوتها التي ولد فيها ونشأ في أحضانها وعاش على ترابها وبعث من على جبالها فخرج يكفكف دمعه ويقُولُ:

«وَاللهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللهِ وَأَحَبُّ أَرْضِ اللهِ إِلَى اللهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ»

أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني.

كلمات تكشف عن حبٍّ عميق، وتعلُّق كبير بالوطن، الوطن فيه الماضي والذكريات، فيه المستقبل والأمنيات، فيه الحياة والممات، مفارقة الوطن قطعةٌ من العذاب.

يقول فيما رواه أبو هريرة >: **«**السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ، فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ» متفقٌ عليه.

بلادٌ أَلِفْناها على كل حالةٍ ..

وقد يُؤلفُ الشيءُ الذّي لَيْسَ بِالحسَنْ !

ونَستعذِبُ الأرضَ التّي لا هواءَ بها ..

ولا مَاؤُهَا عَذبٌ وَلَكنّها وَطَنْ !

حب الوطن فطرةٌ في النفوس، فالطيور تحنّ إلى أوكارها، والحيتان تحنّ إلى بحارها، والدواب تحنّ إلى مساكنها، والشعوب تحنّ إلى أوطانها.

فلا غرابة في حبّ التراب، والوطن، والمسكن، فإذا كان الطائر يحنُّ إلى أوكاره، فالإنسان أحقُّ بالحنين إلى أوطانه.

وَلِي وَطـَـنٌ آلَيْتُ أَلاَّ أَبِيعَـهُ

وَأَلاَّ أَرَى غَيْرِي لَهُ الدَّهْرَ مَالِكا

فقد ألِفـَـتْهُ النفسُ حتَّى كأنه

لها جسدٌ لو بانَ أصبحَ هالكا

قال الجاحظ: " كانت العرب إذا غزتْ وسافرتْ حملتْ معها من تُربة بلدها رملاً وعفراً تستنشقه عند نزْلةٍ أو زكام أو صُداع ". رسائل الجاحظ ( 2/392 )

فالعبد يحبُّ الأرض التي ولد فيها، ونشأ فيها، فذكرياتها لا تُنسى، وأحداثها لا تمحى، فالوطن ذاكرة الإنسان، فيها الأحباب والأصحاب، فيها الآباء والأجداد.

قال الغزالي: "والبشر يألَفُون أرضَهم على ما بها، ولو كانت قفرًا مستوحَشًا، وحبُّ الوطن غريزةٌ متأصِّلة في النفوس، تجعل الإنسانَ يستريح إلى البقاء فيه، ويحنُّ إليه إذا غاب عنه، ويدافع عنه إذا هُوجِم، ويَغضب له إذا انتقص". حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، ص86.

قال الحافظ الذهبي مُعَدِّدًا طائفةً من محبوبات رسول الله @: "وكان يحبُّ عائشةَ، ويحبُّ أَبَاهَا، ويحبُّ أسامةَ، ويحب سبطَيْه، وَيحبّ الحَلْوَاء وَالعَسَل، وَيحبُّ وَطَنه" سير أعلام النبلاء (15/394).

نَقِّلْ فُؤادَكَ حَيثُ شِئتَ مِن الهَوى

ما الحُبُّ إلاّ للحَبيبِ الأوَّلِ

كَمْ مَنزِلٍ في الأرضِ يألفُهُ الفَتى

وحَنينُهُ أبداً لأوَّلِ مَنزِلِ

من هنا ذكر الله تعالى أن الخروج من الديار والأوطان كخروجِ الروح من الأبدان ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠﭡﭼ النساء: ٦٦

بِلاَدِي وَإِنْ جَارَتْ عَلَيَّ عَزِيزَةٌ

وَأَهْلِي وَإِنْ ضَنُّوا عَلَيَّ كِرَامُ

فعظموا نعمة الوطن بالنظر إلى إخواننا المشرّدين والمهاجرين.

عظموا نعمة الوطن بالنظر إلى الوافدين والمغتربين عن أهلهم وأوطانهم.

وقد كان النبي @ يحبّ طيبة الطيبة، بعد ما قضى فيها آخر حياته «فكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ المَدِينَةِ، أَوْضَعَ رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا» رواه البخاري .

قال ابن حجر في الفتح: وَفِي الْحَدِيثِ دِلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى مَشْرُوعِيَّة حُبِّ الوَطَن والحنين إِلَيْهِ .

فتح الباري ( 3/621) .

وطني أسفت عليك في عيد الملا

وبكيت من وجدٍ ومن إشفاق

لا عيد لي حتى أراك بأمةٍ

شماء راوية من الأخلاق

فحبّ الأرض والوطن يا كرام قيمة أخلاقية تظهر على السلوك ليست ادّعاءً ولا التواء.

حبّ الوطن أكبر من قصيدةٍ عصماء، ونشيدةٍ تردّد في الصباح والمساء.

حبّ الوطن أكبر من لوحةٍ وصورة، وأبلغ من مقال وشعار.

حبّ الوطن يوم وفاءٍ ودعاء، وشكرٍ لله وثناء.

حبّ الوطن ذوذوٌ عن حياضه، ومراقبةٌ لممتلكاته، وحفظٌ لأمنه، وقيامٌ بحقوقه، ودعاءٌ لحكامه وقادته.

رِجالَ الغَدِ المَأمولِ إِنَّ بِلادَكُم

تُناشِدُكُم بِاللَهِ أَن تَتَذَكَّروا

عَلَيكُم حُقوقٌ لِلبِلادِ أَجَلُّها

تَعَهُّدُ رَوضِ العِلمِ فَالرَوضُ مُقفِرُ

قُصارى مُنى أَوطانِكُم أَن تَرى لَكُم

يَداً تَبتَني مَجداً وَرَأساً يُفَكِّرُ

فَكونوا رِجالاً عامِلينَ أَعِزَّةً

وَصونوا حِمى أَوطانِكُم وَتَحَرَّروا

كيف يدعي حبّ الوطن من يعبث بأمنه، ويهدر ممتلكاته ويسعى في الأرض فساداً؟

كيف يدعي حبّ الوطن من لا يتحدّث إلا عن عوراته وخلله ونقصه، وينسى كرمه وفضله وأمنه؟

حبّ الوطن، بيعةٌ وأمانةٌ في أعناقنا.

حبّ الوطن أفعالٌ وأقوال، أمانةٌ لا خيانة.

بِلاَدِي هَوَاهَا فِي لِسَانِي وَفِي دَمِي

يُمَجِّدُهَا قَلْبِي وَيَدْعُو لَهَا فَمِي

ومن يظلمِ الأوطان أو ينسَ حقها

تجبه فنون الحادثات بأظلم

**أقول قولي هذا وأستغفر الله ..**

الثانية

الوطن تميته الدموع وتحييه الدماء .

الوطن قطعةٌ من القلب فهو المهد الأول وفيه الأمن والأمان .

فكيف ونحن نعيش ببلدٍ يضُمُّ بين جُغرافيَّته الحرمَين الشريفَين، والبيتَين الكريمَين، وسيد الثقلين، ومولد العمرين ؟!

إنها بلادُ الحرمَين التي قامَت على الإسلام منهَجًا ودُستُورًا، وعلى عقيدةِ التوحيدِ قَلبًا وقالَبًا، فالإسلام شعارها في رايتها، والشريعة نظامها في حياتها، أهلها ملتزمون بالأخلاق كارهون للانحلال، زاخرةٌ بالخيرات والثروات، والأمن والاستقرار، حدود الله فيها تقام، ويأمر فيها بالمعروف وينهى فيها عن المنكر، أهلِها يتنعَّمُون فيها بالنِّعَم الوافِرة، نِعَمٌ يغبطنا عليه الحبيبُ الودود، ويحسدنا عليها العدوّ اللدود.

من هنا تكالب عليها الأعداء، فعدوٌ لنزع زعامتها الدّينية، وعدوٌ يسعى لزعزعة أمنها واستقرارها، ولمز علماءها وحكّامها، وعدوٌ يسعى للإفساد والفساد، والانحلال والخبال، وعدوٌ خبيث يسعى لضرب اقتصادها وثرواتها.

ولا يشكّ عاقلٌ أن اليهود والرافضة والخوارج وأذنابهم من أشدّ النّاس عداوةً لهذه البلاد، وعقيدتها، وأمنها، وحكامها وعلماءها.

فاليهود والروافض وجهان لعملةٍ واحدة.

فالاعتداء الآثم الذي تعرضت له بلادنا الغالية عاصمة الموحدين، وقبلة المسلمين في أكبر معامل النفط على مستوى العالم ما هو إلّا مكرٌ رافضيٌ يهوديٌ لضرب هذه البلاد في أمنها واقتصادها، ولكن هيهات هيهات، فبحول الله وقوته ثمّ بـحكّامها وعلماءها وأهلها ستبقى هذه البلاد شامخةً آمنةً مطمئنة متى ما أقاموا شريعة الله، وأقاموا حدوده، وحافظوا على شعائر الله، فإن نعم الله وعطاءه وستره وأمنه يتنزّل على من حفظ أوامره ونواهيه وحافظ على شرائع دينه.

ﭽﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭼ إبراهيم: ٧

ونحن في هذا البلد أهل بيتٍ واحد، الراعي والرعية، يعطف بعضهم على بعض، يقفون صفّاً واحدًا في الشدائد والملمّات في وجه كل من قصد إلى الطّعن في ديننا، وزعزعة أمننا، وفساد أخلاقنا.

فالحذر الحذر من الكفر بِنِعَمِ الله.

الحذر الحذر من ضياع حدود الله.

الحذر الحذر من التهاون بالصلاة وأكل أموال الناس بالباطل، وغمط الحقوق وفشوّ العقوق، فتلك والله هي الحالقة والماحقة والساحقة للنعم والخيرات.

ﭽ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭼ النحل: ١١٢

فحذارِ ثم حذارِ أن نكون طرفاً في نهش الأمن والاستقرار في أوطاننا.

فلنكن يداً واحدةً مع وُلاةِ أمرِنا وعلماءنا؛ لتحقيقِ المصالِح المرجُوَّة، ودَرءِ المفاسِد المُتوقَّعة، وتذكّروا قول الله تعالى: ﭽ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ آل عمران: ١٢٠

فلا تُغيِّرُوا ما أنعمَ الله به عليكُم، فيُغيِّرَ الله حالَكم، كما قال سبحانه -: ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﭼ الرعد: ١١

وتذكّروا أن السعودية مظلة العرب، وخيمة المسلمين والنفوس تهوي إليها، وتحنّ إلى تربتها ومقدساتها وثرواتها، فمنهم من يغبطها ومنهم من يحسدها.